فكان من فئة « الغائب ـ غائب » · وعليه ، ونحن عائلة واحدة ، اصبحنا بنعمة الاحتلال الصهيوني من فئات ثلاث · وهذا التصنيف « القانوني » ليس له علاقة بوجودنا المادي بطبيعة الحال ، وانما يستهدف بالاساس ارضنا وممتلكاتنا · وكذلك الحال بالنسبة الى الالاف من ابناء صنفنا ·

و « قانون املاك الغائبين » هذا ، هو الغطاء « القانوني » لعملية النهب الواسعة لممتلكات العرب الفلسطينيين · فاسرائيل « كيان سياسي حضاري » ، بواقع انتمائها الى الغرب الرأسمالي ، اصلا وفرعا · وعليه ، فلا يليق بها ان تستولي وتنهب الا بموجب «القانون » · وكيفما اراد الفاخوري ركب اذن الجرة ·ولكي تستولي دولة الاستيطان الصهيوني على الارض العربية في فلسطين وتهودها ، كان لا بد من تغييب سكانها الاصليين عنها · فكأنما ذلك لا يستقيم دون تغطية قانونية · ومن لم تقتلعه الحرب ويشرده الارهاب والعنف الفاشي ، لحقه التغريب والابعاد · ومن افلت من هذا وذاك ، اطبق عليه التغييب بمقتضى قانون تهويد الاراضي العربية · والعبرة في هذا القانون ليست في التهويد والاستملاك ··· الخ ، فهذه ظواهر نابية فعلا ، ولكنها رافقت الاستيطان الصهيوني فيفلسطين منذ البداية · انما العبرة في تعريف « الغائب » وفقا لهذا القانون · والغياب ، في هذا المجال ، لا ينحصر فيمن شردته الحرب ، فظل خارج رقعة الاحتلال الصهيوني ، وانما يتعداه الى من بقي داخلها · والغائب بحسب هذا القانون الاسرائيلي ، لا يتطابق تماما مع اللاجيء الفلسطيني ، في المصطلح العربي والدولي · فهناك غائبون عن اسرائيل فيها · وهناك لاجئون فلسطينيون في اسرائيل ، لم يخرجوا الى البلاد العربية ، فيحظوا باللقب عن جدارة · وهناك من خرج من بيته ، او اخرج منه عنوة ، الى احد البلدان العربية المجاورة ، فاكتسب « جنسية اللجوء » ، ثم عاد الى فلسطين المحتلة ، محتفظا ، رغبة او قسرا ، بجنسيته المكتسبة · وكنت من هذه الفئة الاخيرة · ومثلي الالاف · وعلى اي حال ، هذا هو القانون ، والجهل به لا يعفي منه ·

لقانون « الحاضر ـ غائب » هذا قصة · وهي ، على حد تعبير الفلاحين في فلسطين ، « كقصة الافعى » ، لا تنتهي · لها بالتأكيد بداية ، ولكنها لم تنته بعد· بدأت بتاريخ ١٢ كانون اول (ديسمبر) ١٩٤٨ ، ولم تنته الى يومنا هذا (آذار ١٩٧٩) · وفي كل مرة ، يخرج القانون على الناس في صيغة تختلف شكلا عن سابقتها ، ولو بمقدار · لكن الجوهر واحد : نهب اراضي الفلسطينيين وتهويدها · فكأنما روح ذلك القانون تتقمص في كل مرحلة من تقلباتها جسدا جديدا · ولكل جسد اهاب للتمويه ، يتلاءم والظرف الراهن · والاصل في كل الصيغ المنمقة تغييب الفلسطيني عن ارضه وممتلكاته « قانونا » · اما الالفاظ فتختلف شكلا ولونا ، وفقا للزمان والمكان · وعن الاسماء حدث ولا حرج :